Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (10) Issue (1) 31 July (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

المجال الحيوي واثره في الوزن الجيوبولتيكي لدولة الإمارات العربية المتحدة باستخدام البوصلة الجغرافية و نظم المعلومات الجغرافية (GIS)

أ.م أسيل فاضل أيوب الفرهاد
أ.د علي ياسين عبد الله العزاوي
الجامعة العراقية / كلية الاداب

Analyzing the Vital Space and Its Impact on the Geopolitical Weight of the United Arab Emirates Using the Geographical Compass and Geographic Information Systems

Asst. Prof. Aseel Fadhil Ayoop Al-Furhad
Al-Iraqia University-College of Arts
Prof. Dr. Ali Yaseen Abdullah Al-Azzawi
Al-Iraqia University-College of Arts

المستخلص:

تستهدف الدراسة اتجاهات المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة وأثرها في وزنها الجيوبولتيكي خلال المدة ١٩٩٠–٢٠٢٥، باستخدام البوصلة الجغرافية في بيئة نظم المعلومات الجغرافية GIS. ويركز البحث على تحليل التحول في المجال الحيوي الإماراتي من نطاق إقليمي محدود إلى مجال شبكي عالمي متعدد الاتجاهات وذلك من خلال تتبع محاور النفوذ الآسيوي والإفريقي والأوروبي. اعتمدت الدراسة الجيوبولتيكس المنهجي (Formal Geopolitics) إطاراً فكرياً لتفسير الوزن الجيوبولتيكي للإمارات وتحليل مجالات نفوذها، بالاستناد إلى مفاهيم القوة والمجال الحيوي والتدفقات الجيوبولتيكية، كما اعتمدت المنهج الوصفي–التحليلي، ومنهج تحليل القوى والتحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS). والمنهج الوصفي–التحليلي والتحليل المكاني. وتوصل البحث إلى أن الاتجاه الشمالي الشرقي ظل الأكثر فاعلية نتيجة الارتباط بالأسواق الآسيوية، في حين اكتسب الاتجاه الجنوبي الغربي أهمية متزايدة بفعل الامتداد نحو البحر الأحمر والقرن الإفريقي , كما أظهر البحث أن البنية اللوجستية الإماراتية، لا سيما الموانئ والمطارات، أسهمت في تحويل الدولة إلى فاعل جيوبولتيكي شبكي متعدد الاتجاهات.الكلمات المفتاحية : المجال الحيوي، الوزن الجيوبولتيكي، الإمارات العربية المتحدة، الجيوبولتكس المنهجي , تحليل القوى , نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، التحليل المكاني.

Abstract:

This study aims to the directions of the sphere of influence of the United Arab Emirates (UAE) and their impact on its geopolitical weight during the period 1990–2025, using the Geographic Compass within a Geographic Information Systems (GIS) environment. The research focuses on analyzing the transformation of the UAE's sphere of influence from a limited regional domain into a multidirectional global networked sphere through tracing the axes of influence extending toward Asia, Africa, and Europe.The study adopts Formal Geopolitics as a theoretical framework for interpreting the geopolitical weight of the UAE and analyzing its spheres of influence, drawing upon the concepts of power, sphere of influence, and geopolitical flows. It also employs the descriptive-analytical approach, power analysis, and spatial analysis using Geographic Information Systems (GIS.(The findings reveal that the northeastern direction remained the most influential axis due to the UAE's strong connections with Asian markets, while the southwestern direction gained increasing importance as a result of the country's expanding presence in the Red Sea and the Horn of Africa. The study further demonstrates that the UAE's logistical infrastructure, particularly its ports and airports, has played a significant role in transforming

the country into a multidirectional networked geopolitical actor Keywords: Sphere of Influence, Geopolitical Weight, United Arab Emirates, Formal Geopolitics, Power Analysis, Geographic Information Systems (GIS), Spatial Analysis.

المقدمة

يمثل المجال الحيوي أحد المفاهيم المركزية في الدراسات الجيوبولتيكية، إذ يعبر عن الامتدادات المكانية والوظيفية التي تمارس الدولة من خلالها نفوذها السياسي والاقتصادي والاستراتيجي. ولم يعد هذا المجال في الجيوبولتيك المعاصر مرتبطًا بالحدود المباشرة فقط، بل أصبح يتشكل عبر شبكات النقل والموانئ والاستثمار والممرات البحرية والعلاقات الدولية. وفي هذا الإطار، تبرز دولة الإمارات العربية المتحدة بوصفها نموذجًا لدولة استطاعت توظيف موقعها الجغرافي وبنيتها اللوجستية وشبكاتها الاقتصادية في بناء مجال حيوي متعدد الاتجاهات، يتجاوز النطاق الخليجي إلى أقاليم آسيوية وإفريقية وأوروبية. وتأتي أهمية توظيف البوصلة الجغرافية في بيئة نظم المعلومات الجغرافية GIS لكونها أداة مكانية تساعد على قياس اتجاهات النفوذ وتحولاته خلال المدة ١٩٩٠–٢٠٢٥.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن طبيعة التحول في اتجاهات المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة، وبيان مدى انتقال هذا المجال من نطاق إقليمي محدود إلى مجال عالمي شبكي متعدد الاتجاهات، اعتمادًا على البوصلة الجغرافية والتحليل المكاني في بيئة GIS.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن دولة الإمارات العربية المتحدة استطاعت خلال المدة ١٩٩٠–٢٠٢٥ إعادة توجيه مجالها الحيوي من نطاق خليجي محدود إلى مجال عالمي متعدد الاتجاهات، مستندة إلى موقعها الجغرافي وشبكاتها البحرية والجوية والاقتصادية.

هدف البحث

يهدف البحث إلى تحليل اتجاهات المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة، وقياس تحولات نفوذها الجيوبولتيكي عبر البوصلة الجغرافية داخل بيئة نظم المعلومات الجغرافية، مع بيان أثر ذلك في وزنها الإقليمي والدولي.

منهجية البحث

اعتمد البحث على منهج تحليل القوى والمنهج الوصفي–التحليلي، فضلاً عن التحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والبوصلة الجغرافية, بهدف تحليل اتجاهات المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة وأثرها في الوزن الجيوبولتيكي خلال مدة الدراسة

الحدود الزمانية المكانية

تمتد الحدود الزمانية للبحث للمدة (١٩٩٠–٢٠٢٥) بهدف تتبع تطور المجال الحيوي الإماراتي وأثره في الوزن الجيوبولتيكي للدولة, وتتمثل الحدود المكانية في دولة الإمارات العربية المتحدة ومجالاتها الحيوية الممتدة نحو الخليج العربي وآسيا وإفريقيا وأوروبا.

أهمية البحث :-

تنبع أهمية البحث من كونه يربط بين المفهوم النظري للمجال الحيوي والتطبيق المكاني باستخدام GIS، بما يتيح فهمًا أدق لتحولات النفوذ الإماراتي واتجاهاته. كما يبرز البحث أهمية البنية اللوجستية والممرات البحرية والعلاقات الاقتصادية في تشكيل الوزن الجيوبولتيكي للدولة.

المبحث الأول الإطار النظري للمجال الحيوي والبوصلة الجغرافية واهمية الموقع الجغرافي في النظريات الجيوبولتيكية

أولاً: مفهوم المجال الحيوي في الفكر الجيوبولتيكي :-

يعد مفهوم المجال الحيوي (Lebensraum) من المفاهيم الأساسية التي ارتبطت بتطور الفكر الجيوبولتيكي الحديث، إذ ظهر بوصفه تعبيراً عن العلاقة بين الدولة والمجال المكاني الذي تمارس ضمنه نفوذها السياسي والاقتصادي والاستراتيجي. وقد ارتبط المفهوم في بداياته بالمدرسة الجغرافية الألمانية، ولاسيما عند الجغرافي الألماني فريدريك راتزل الذي نظر إلى الدولة بوصفها كائناً حياً ينمو ويتوسع تبعاً لحاجاته الاقتصادية والسياسية والديموغرافية، وأن استمرار قوة الدولة يتطلب اتساع مجالها الحيوي وقدرتها على التحكم بالمجالات المحيطة بها[١]وقد تطور المفهوم لاحقاً مع المدرسة الجيوبولتيكية الألمانية، إذ عد **كارل هاوسهوفر** المجال الحيوي أداة لتحقيق التوازن الاستراتيجي للدولة، وربطه بقدرة الدولة على بناء مناطق نفوذ خارج حدودها السياسية المباشرة [٢]. إلا أن المفهوم لم يعد يُفسَّر في الدراسات المعاصرة بوصفه توسعاً إقليمياً تقليدياً فقط، بل أصبح يرتبط بشبكات الاتصال العالمية والممرات البحرية والتدفقات الاقتصادية واللوجستية العابرة للحدود[٣]وفي هذا السياق، انتقل مفهوم المجال الحيوي من

المعنى العسكري–الإقليمي الضيق إلى مفهوم أكثر شمولاً يرتبط بوظائف الدولة داخل النظام العالمي، إذ أصبح النفوذ يُقاس بقدرة الدولة على التحكم بالعقد اللوجستية والممرات الاستراتيجية وشبكات الاستثمار والتجارة الدولية[٤]. لذلك باتت الدول الصغيرة نسبياً قادرة على إنتاج وزن جيوبولتيكي يفوق معطياتها الجغرافية التقليدية من خلال بناء مجالات حيوية وظيفية قائمة على الترابط الشبكي والانفتاح العالمي.وتُعدّ دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجاً واضحاً لهذا التحول , إذ استطاعت بناء مجال حيوي متعدد الاتجاهات استناداً إلى الموقع البحري وشبكات النقل الجوي والموانئ والاستثمارات الخارجية، الأمر الذي منحها قدرة على إنتاج نفوذ إقليمي ودولي يتجاوز حدودها الجغرافية التقليدية.

ثانياً: البوصلة الجغرافية وأهميتها في التحليل الجيوبولتيكي :-

تُعدّ البوصلة الجغرافية من الأساليب التحليلية الحديثة المستخدمة في الدراسات الجيوبولتيكية لمعرفة اتجاهات النفوذ والحركة المكانية للدول ضمن الأقاليم والمجالات الحيوية المختلفة. ويقوم هذا الأسلوب على تحليل الامتدادات الجغرافية وفق الاتجاهات الرئيسة والفرعية (شمال، جنوب، شرق، غرب) وما ينتج عنها من محاور تأثير واتصال سياسي واقتصادي واستراتيجي[٥], ويكتسب هذا الأسلوب أهمية خاصة في الدراسات الجيوبولتيكية المعاصرة، لأن النفوذ لم تعد ثابتة أو مرتبطة بإقليم واحد، بل أصبح يتحرك ضمن شبكات مكانية متعددة الاتجاهات. ومن ثم فإن تحليل البوصلة الجغرافية يساعد على تحديد مراكز الثقل الجيوبولتيكي، والكشف عن الاتجاهات الأكثر فاعلية في بناء النفوذ الإقليمي والدولي للدولة[٦]كما يسمح هذا الأسلوب بفهم التحولات في أولويات السياسة الخارجية للدول، إذ يمكن رصد انتقال مركز الثقل من اتجاه جغرافي إلى آخر تبعاً للتحولات الاقتصادية أو الاستراتيجية أو الأمنية, فعلى سبيل المثال، يعكس التوجه نحو الشرق في السياسة الجيوبولتيكية غالباً الارتباط بالمراكز الاقتصادية الصاعدة في آسيا، بينما يرتبط الاتجاه نحو الجنوب بالممرات البحرية والطاقة والأسواق الإفريقية[٧].وفي حالة دولة الإمارات العربية المتحدة، يظهر التحليل الاتجاهي أن المجال الحيوي للدولة انتقل تدريجياً من نطاق خليجي محدود إلى نطاق عالمي متعدد الاتجاهات، مع استمرار مركزية الامتداد الآسيوي وتزايد أهمية الامتداد الإفريقي والأوروبي ضمن شبكة النفوذ الإماراتية.

ثالثاً: نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في الدراسات الجيوبولتيكية :-

شهدت الدراسات الجيوبولتيكية الحديثة تطوراً كبيراً مع دخول نظم المعلومات الجغرافية (GIS) بوصفها أداة تحليل مكاني متقدمة تساعد في تمثيل العلاقات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية ضمن بيئة مكانية دقيقة[٨] . ولم يعد استخدام GIS مقتصراً على الجغرافية الطبيعية أو التخطيط العمراني، بل أصبح جزءاً أساسياً من تحليل موازين القوة والنفوذ والمجالات الحيوية للدول.وتتمثل أهمية نظم المعلومات الجغرافية في قدرتها على دمج البيانات المكانية والإحصائية وتحويلها إلى خرائط تحليلية توضّح اتجاهات النفوذ ومراكز الثقل وشبكات الاتصال الدولية[٩]. كما تسمح هذه النظم بقياس التغيرات الزمنية للمجال الحيوي وتحليل الامتدادات الجغرافية بصورة كمية ومكانية دقيقة.وفي الدراسات الجيوبولتيكية المعاصرة ، تُستخدم GIS لتحليل الموانئ والممرات البحرية وشبكات الطاقة والاستثمار والنقل الدولي، فضلاً عن دراسة التنافس الإقليمي والدولي ضمن بيئة مكانية مترابطة[١٠]. ويزداد دور هذه النظم أهمية في ظل التحول من الجيوبولتيك التقليدي القائم على الحدود إلى الجيوبولتيك الشبكي القائم على التدفقات والاتصال العالمي.ومن هذا المنطلق، يمثل توظيف البوصلة الجغرافية داخل بيئة GIS إطاراً تحليلياً متقدماً لدراسة المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة، لأنه يسمح بتحديد اتجاهات النفوذ وتحليل تحولات المجال الحيوي خلال المدة (١٩٩٠–٢٠٢٥)، وبيان انتقال الدولة من الفاعل الإقليمي إلى الفاعل الشبكي العالمي.

ثانيا :-اهمية الموقع الاستراتيجي بالنسبة للطرق البرية والجوية والبحرية والممرات المائية لدولة الامارات العربية المتحدة :-

يُعدّ الموقع الجغرافي لدولة الإمارات العربية المتحدة من أهم مرتكزات قوتها الجيوبولتيكية، لما يتمتع به من خصائص استراتيجية تتصل بالممرات البحرية والجوية والبرية المحورية وتحديدا في الخليج العربي والمحيط الهندي. وقد أسهم هذا الموقع في جعل الدولة فاعلًا مؤثرًا في حركة التجارة والطاقة الدولية.تقع دولة الإمارات العربية المتحدة بين دائرتي (٢٢°٠٠′٣٠″ – ٢٦°٢٥′ ٠٠″) شمال خط الاستواء، وبين خطي طول (٥١°٣٥′٠٠″–٥٦°٢٥′٠٠″) شرق خط غرنتش كما موضح في الخريطة (١) وتتمتع بموقع جيوبوليتكي ذي أهمية خاصة في الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وإطلالتها على الخليج العربي وخليج عُمان، وبمساحة ممتدة تصل إلى٧٧,٧٠٠كم^2 بينما تصل مساحتها الى نحو فضلا عن ٢٠٠ جزيرة تابعة لها في الخليج العربي إلى نحو ٨٣,٦٠٠كم^2 [١١]. وتتكون الدولة من سبع امارات هي ابو ظبي العاصمة وفيها القرار السياسي, دبي التي تعد من اهم المراكز الاقتصادية والتجارية , الشارقة , عجمان , ام القيوين , رأس الخيمة , والفجيرة . وهي تقع وفي الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا ضمن منطقة الشرق الأوسط، على الساحل الجنوبي للخليج العربي. ويحدها من الجنوب والغرب المملكة العربية السعودية، ومن الشرق والجنوب الشرقي سلطنة عُمان، بينما تقابلها إيران شمالًا عبر الخليج العربي. ويمنحها هذا الموقع أهمية جغرافية وجيوبولتيكية كبيرة لوقوعها

قرب مضيق هرمز ضمن شبكة الممرات البحرية والتجارية العالمية التي تربط آسيا وأوروبا وإفريقيا، ما أسهم في تعزيز دورها الاقتصادي والسياسي والإقليمي, وجعلها مركزاً للتفاعل التجاري والبحري منذ القدم وحدّد كثيراً من وظائفها الإقليمية والدولية[١٢]

ويمكن تفسير هذا الدور من خلال تحليل عدد من النظريات الجيوبولتيكية التي وضعت أسس فهم القوة والنفوذ في الجغرافيا السياسية:-

حيث تُبرز **نظرية القوة البحرية** التي وضع أسسها المفكر الأمريكي (ألفرد ماهان) أهمية السيطرة على الممرات البحرية والموانئ الكبرى في تعزيز قوة الدولة[١٣]. وينطبق ذلك بوضوح **خريطة (١) الموقع الجغرافي لدولة الامارات العربية المتحدة الاقليمي من (الشرق الاوسط) والدولي من (دول وقارات العالم)**

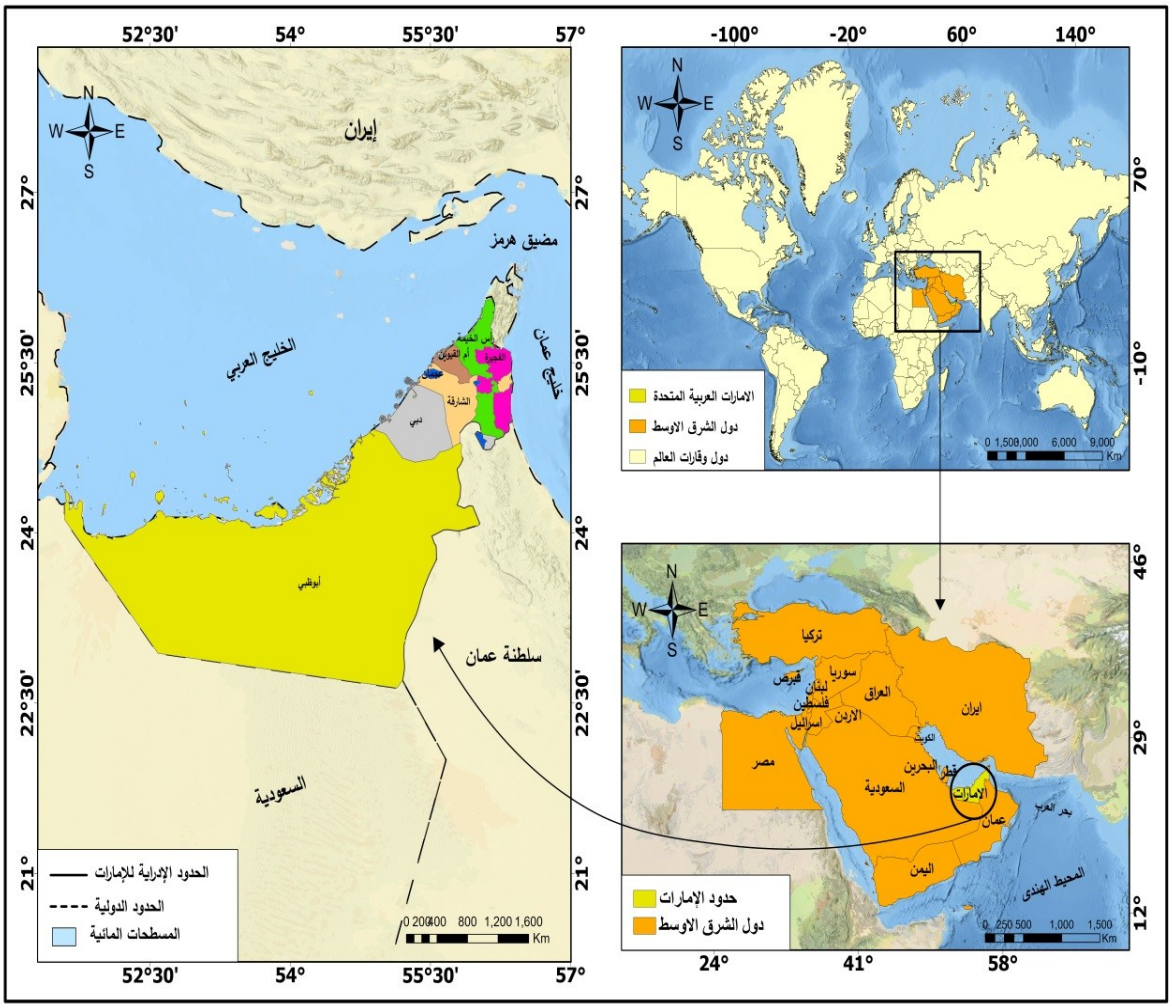

المصدر:- إعداد الباحثان اعتماداً على بيانات الحدود الدولية والإدارية من قاعدة بيانات ArcGIS Online وخرائط الأساس العالمية، باستخدام برنامج ARC GIS Pro 3.0 .

على دولة الإمارات التي تمتلك واجهة بحرية ممتدة على الخليج العربي وخليج عُمان، وقربًا مباشرًا من مضيق هرمز، إضافة إلى تشغيل موانئ عالمية مثل جبل علي وخليفة، الأمر الذي منحها دورًا محوريًا في سلاسل التجارة العالمية خريطة (١) .

أما **نظرية الحافة (Rimland)** التي صاغها (نيكولاس سبايكمان) ، فتؤكد أن المناطق الساحلية المحيطة بقلب العالم تمثل مراكز السيطرة الحقيقية [١٤] , وهو ما يتضح في حالة الإمارات التي تقع ضمن الحافة البحرية للشرق الأوسط، بين قوى إقليمية كبرى كالسعودية وإيران وعُمان، مما يجعلها نقطة توازن وتفاعل جغرافي–سياسي في الخليج العربي .وتبقى **نظرية قلب العالم (Heartland)** لـ هالفورد ماكيندر [١٥]من يسيطر على قلب اوراسيا يسيطر على العالم , لان قلب العالم هو مركز القوة البرية إطارًا مهمًا لفهم موقع الإمارات، فرغم أنها ليست ضمن قلب أوراسيا، إلا أن قربها من مضيق هرمز يجعلها جزءًا من قلب العالم البحري الحديث المرتبط بالطاقة العالمية وحركة الإمداد الدولي خريطة (٢).

ماكيندر، هالفورد جون، المُثل الديمقراطية والواقع، لندن: كونستابل، ١٩١٩، ص ١٠٦–١١٢.

خريطة (٢) تقسيم العالم بحسب نظرية قلب العالم والحافات والعالم الجديد(القارات الخارجية)

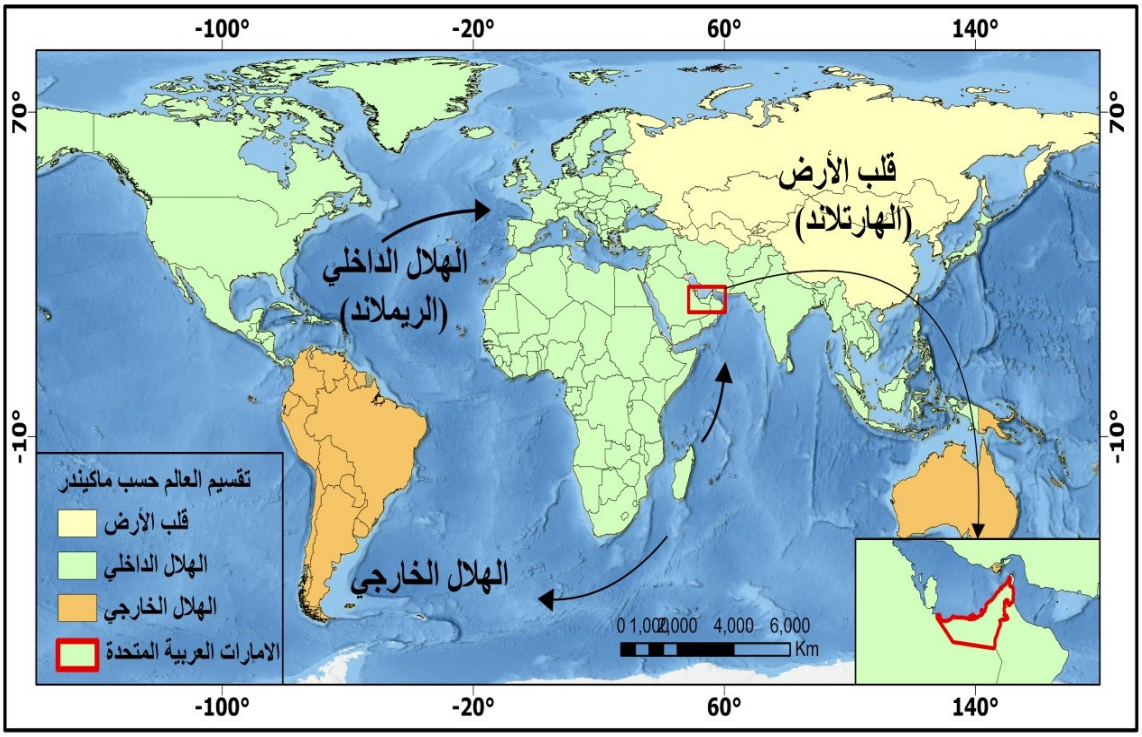

المصدر:- عمل الباحثان اعتمادا على المخرجات الكارتوكرافية للتقنيات الجغرافية الحديثة ونظم المعلومات الجغرافية ARC Map GIS 3.0 Pro , هالفورد ماكيندر، عُمق العالم الجغرافي، مقال "المحور الجغرافي للتاريخ"، المجلة الجغرافية، المجلد ٢٣، العدد ٤، ١٩٠٤، ص ٤٢١–٤٣٧, وكذلك كتابه المُثل الديمقراطية والواقع، لندن, دار كونستابل، ١٩١٩، ص ١٥٠–١٥٧. تم اعتماد الخريطة من موقع Mission Victory India استنادًا إلى خرائط ماكيندر الأصلية.

وتعزّز **نظرية القوة الجوية** التي أسهم بوضع أسسها جوليو دوهِه ووليام ميتشل[١٦]، مكانة الإمارات في الجيوبولتيك المعاصر، إذ تحولت الدولة إلى محور عالمي للطيران عبر مطاري دبي وأبوظبي، مما جعلها مركزًا لوجستيًا دوليًا يربط الشرق بالغرب .وفي إطار التحليل المعاصر، تقدم **نظرية الجيو–اقتصاد** التي طرحها إدوارد لوتواك[١٧]. القوة الاقتصادية والبنى التحتية والموانىء والربط اللوجستي اهم من القوة العسكرية التقليدية , وتعطي تفسيرًا إضافيًا لقوة الإمارات، إذ أصبحت دولة–مركز (Hub–State) في سلاسل التوريد العالمية، وتدير عبر DP World عشرات الموانئ حول العالم، ما يمنحها نفوذًا اقتصاديًا وجيوبولتيكيًا واسعًا .وتأخذ **نظرية نقاط الاختناق البحرية (Chokepoint Theory)** الدول القريبة من الممرات البحرية الضيقة اذ تتحكم في حركة التجارة والطاقة العالمية أهمية خاصة في استراتيجية دولة الإمارات، لقربها المباشر من مضيق هرمز، الذي يمر عبره نحو ٣٠٪ من تجارة النفط العالمية[١٨]، ويُعد أحد أهم الممرات الاستراتيجية دوليًا، مما يمنح الدولة دورًا رئيسًا في أمن الطاقة والملاحة كما موضح في الخريطة(٣).**النظرية الجيوبولتيكية الاقليمية** تفسر قوة الدولة من خلال موقعها بين القوى الاقليمية ومجالات النفوذ المحيطة بها , اذ تقع الامارات تقع بين ثلاثة فواعل اقليمية كبرى (السعودية –ايران – عمان) مما يفرض عليها دور التوازن في الخليج ويمنحها نفوذا سياسيا واقتصاديا **نظرية الدولة–المركز (Hub–State Theory)** الدولة التي تنجح في التحول إلى مركز عالمي للربط التجاري والنقل تصبح قوة مؤثرة تتجاوز وزنها الجغرافي. من خلال الموانئ، المطارات، المناطق الحرة، والممرات البديلة للطاقة، حيث أصبحت الإمارات دولة–مركز تربط ثلاث قارات، ما يعزز دورها الجيوبولتيكي عالميًا خريطة (١)**نظرية الجيوبولتيك البحري الهندي (Indian Ocean Geopolitics)** الدول المطلة على المحيط الهندي أو القريبة منه تمتلك نفوذًا استراتيجيًا بسبب أهميته التجارية والعسكرية. اذ ان وجود منفذ بحري على خليج عُمان عبر الفجيرة يضع الإمارات مباشرة على بوابة المحيط الهندي **خريطة (٣) اهم الممرات البحرية النفطية في العالم (chokepoints)**

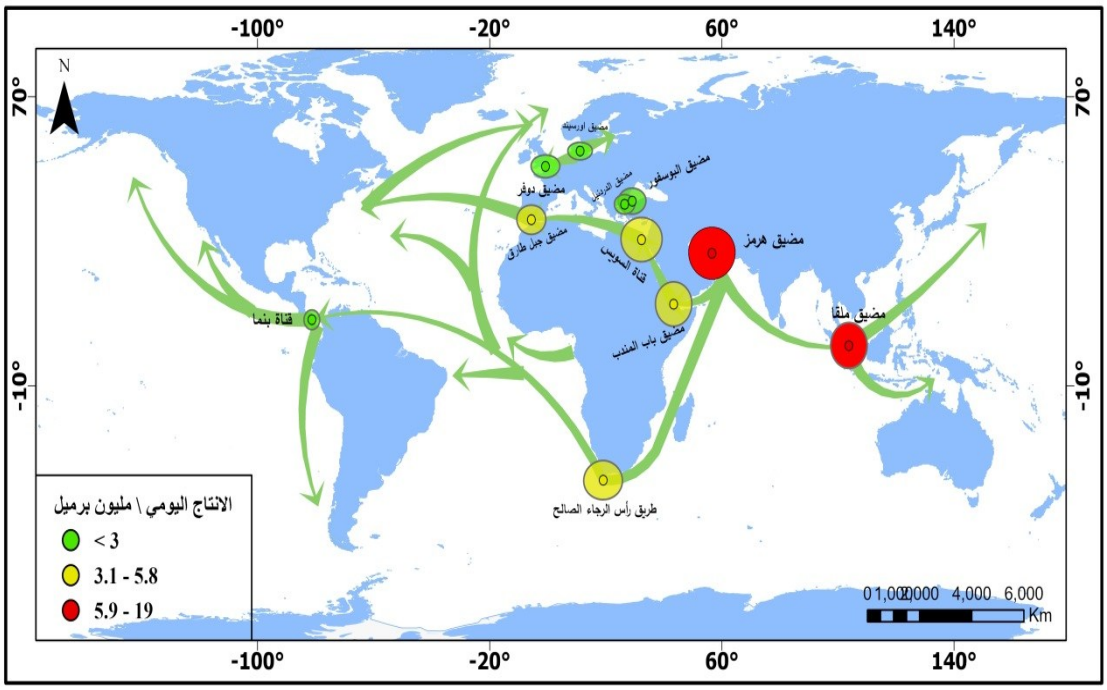

المصدر:- عمل الباحثان اعتمادا التقنيات الجغرافية الحديثة ونظم المعلومات الجغرافية ARC Map GIS Pro 3.0. وايضا:- U.S. Energy Information Administration (EIA), World Oil Transit Chokepoints.

https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=26252,Washington, D.C., 2016

كما موضح في الخريطة (١) وخريطة (٣) ، مما يمنحها قوة بحرية مضاعفة خارج مضيق هرمز. لذلك نراها لاعبا اساسيا في مبادرة الحزام والطريق والربط الهندي – الاوربي.وكما تُظهر البيانات البحرية الحديثة أن الإمارات تمتلك ما يزيد على ١٢ ميناءً رئيسيًا وأكثر من ٣١٠ مراسٍ بحرية، وتستوعب موانئها أكثر من ٨٠ مليون طن من البضائع سنويًا، مما يعكس تنامي قوتها اللوجستية [١٩]. وتشمل هذه الموانئ مجموعتي موانئ أبوظبي وموانئ دبي العالمية، اللتين تشكلان ركيزة القوة التجارية والاقتصادية للدولة، وتوفران بدائل استراتيجية لتجاوز الاعتماد الكامل على مضيق هرمز .يتضح مما سبق أن الموقع الجغرافي لدولة الإمارات العربية المتحدة يشكل محورًا رئيسًا في فهم قوتها الجيوبولتيكية ، إذ تنطبق عليه أبرز النظريات الكلاسيكية والمعاصرة، التي تُبرز دور الإمارات بوصفها دولة–مركز تربط بين آسيا وأوروبا وأفريقيا. ويُظهر تطبيق هذه النظريات أن الإمارات اكتسبت وزنًا إقليميًا وعالميًا يتجاوز حدودها الجغرافية، ويعكس قدرتها على توظيف موقعها الاستراتيجي في تطوير نفوذ اقتصادي وسياسي وأمني واسع. وتعزيز العلاقات الدولية، وتطوير القدرات البحرية والجوية، وترسيخ مكانتها كفاعل جيوبولتيكي مؤثر في الخليج العربي والمحيط الهندي والنظام التجاري العالمي .

المبحث الثاني تطبيق اتجاهات المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة باستخدام (البوصلة الجغرافية) في مسار بيئة نظم المعلومات الجغرافية GIS

يمثّل المجال الحيوي إطارًا تحليليًا لفهم النفوذ الجيوبولتيكي بوصفه شبكة من العلاقات والامتدادات الوظيفية العابرة للحدود، لا مجرد حيز مكاني ثابت، إذ يتحدد وزن الدولة بقدرتها على إنتاج روابط اتصال وتأثير ضمن الأقاليم والممرات الاستراتيجية[٢٠]. وبذلك يعد الوزن السياسي في بدايات تاسيس الدولة الى التسعينات اذ يتركز في العمق الجغرافي للدولة وموجها للداخل لبناء مؤسسات الاتحاد والتركيز على التماسك الوطني والنمو الاقتصادي الداخلي وهي **مرحلة بوصلة التثبيت والداخل** واتجاه سهم البوصلة للمحيط الخليجي وتتبع سياسة التوازن الداخلي وتعزيز الروابط مع الجوار المباشر من دول الخليج العربي واقامة التحالفات الاقليمية الراسخة (مجلس التعاون الخليجي) دون تمدد استراتيجي واسع النطاق خارج هذا النطاق المباشر في تلك الحقبة وما تلاها بعد ذلك ظهر الانفتاح الخارجي وتمدد المتوسط المكاني للنفوذ نحو الممرات المائية والموانىء.وفي هذا السياق، يُظهر التحليل الاتجاهي لدولة الإمارات العربية المتحدة خلال مدة البحث (١٩٩٠–٢٠١٠–٢٠٢٥) أن تنامي نفوذها اتخذ مسارات جغرافية محددة ارتبطت بوظيفتها كمركز لوجستي وجوي–بحري عالمي، ما حول مجالها الحيوي إلى شبكة تدفقات متعددة الاتجاهات.ومن الناحية المنهجية،

يكتسب توظيف البوصلة الجغرافية ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) أهمية خاصة، لكون النفوذ ظاهرة اتجاهية وإذ يسمح هذا الأسلوب بتمثيل الامتدادات الجيوبولتيكية على هيئة قطاعات مكانية (NE–SE–SW–NW)، بما يتيح تحليل اتجاهات التوسع والترابط [٢١]. وكما يعد هذا التحليل ناتجًا مكانيًا أصيلًا مستندًا إلى معالجة بيانات فعلية داخل GIS ، حيث تُستخلص الاتجاهات من توزيع عناصر النفوذ (موانئ، نقل، استثمارات، علاقات دولية)، الأمر الذي يعكس تحول المجال الحيوي الإماراتي من مجال إقليمي محدود إلى مجال شبكي متعدد الاتجاهات ، تُقاس فاعليته بكثافة الاتصال واتجاهاته ضمن النظام العالمي[٢٢]. ان تطبيق **(البوصلة الجغرافية)** في التحليل الجيوسياسي لدولة الإمارات للفترة (١٩٩٠–٢٠٢٥) يعني تحديد **(نقاط الثقل)** التي وجهت الدولة بوصلتها نحوها حيث تم وضع نقطة مركزية تقع هندسيا بين ابو ظبي (مركز القرار السياسي) ودبي(المركز التجاري الصاعد) كما موضح في الخريطة (٤) وكما يلي :-

اولا- عام ١٩٩٠ المجال الحيوي المبكر :-

تُظهر خريطة (٥) أن المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة كان في طور التشكّل المبكر، واتسم بنمط اتجاهي شبه أحادي تمحور أساسًا حول الاتجاه الشمالي الشرقي، مقابل ضعف واضح في بقية الاتجاهات, فقد مثّل هذا الاتجاه الامتداد الرئيس نحو شبه القارة الهندية والمجال الآسيوي القريب، معبّرًا عن طبيعة الروابط التجارية والاقتصادية التقليدية التي شكّلت آنذاك العمود الفقري للنفوذ الإماراتي.

خريطة (٤) البوصلة الجغرافية لمركز الثقل الجيوبولتيكي بين ابو ظبي (مركز القرار السياسي) ودبي(المركز التجاري الصاعد)

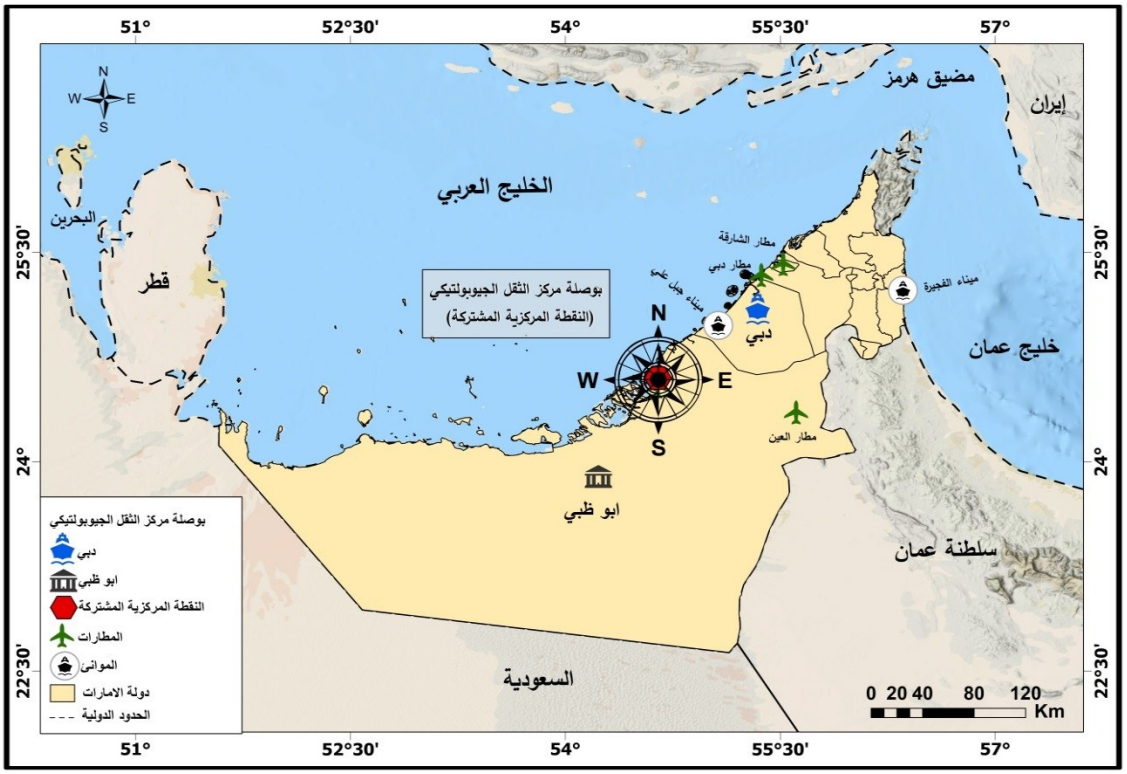

المصدر:- عمل الباحثان اعتمادا على بيانات Esri, World Topographic Map [basemap], ArcGIS Online، ومعالجتها باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية لبرنامج ArcGIS Pro 3.0 .

في المقابل، برز الاتجاه الجنوبي الشرقي بوصفه امتدادًا ثانويًا محدودًا، يعكس بدايات انفتاح حذر نحو المحيط الهندي وجنوب شرق آسيا، دون أن يبلغ مستوى التأثير الواسع. أما الاتجاه الشمالي الغربي، فقد ظل ضعيف الحضور بما يعكس محدودية الارتباط بالشبكات الأوروبية في تلك المرحلة، في حين يكاد يغيب الاتجاه الجنوبي الغربي الأمر الذي يدل على عدم دخول المجال الإفريقي ضمن نطاق المجال الحيوي للدولة آنذاك[٢٣].

خريطة (٥) البوصلة الجغرافية واتجاهات المجال الحيوي لدولة الامارات العربية المتحدة لعام ١٩٩٠

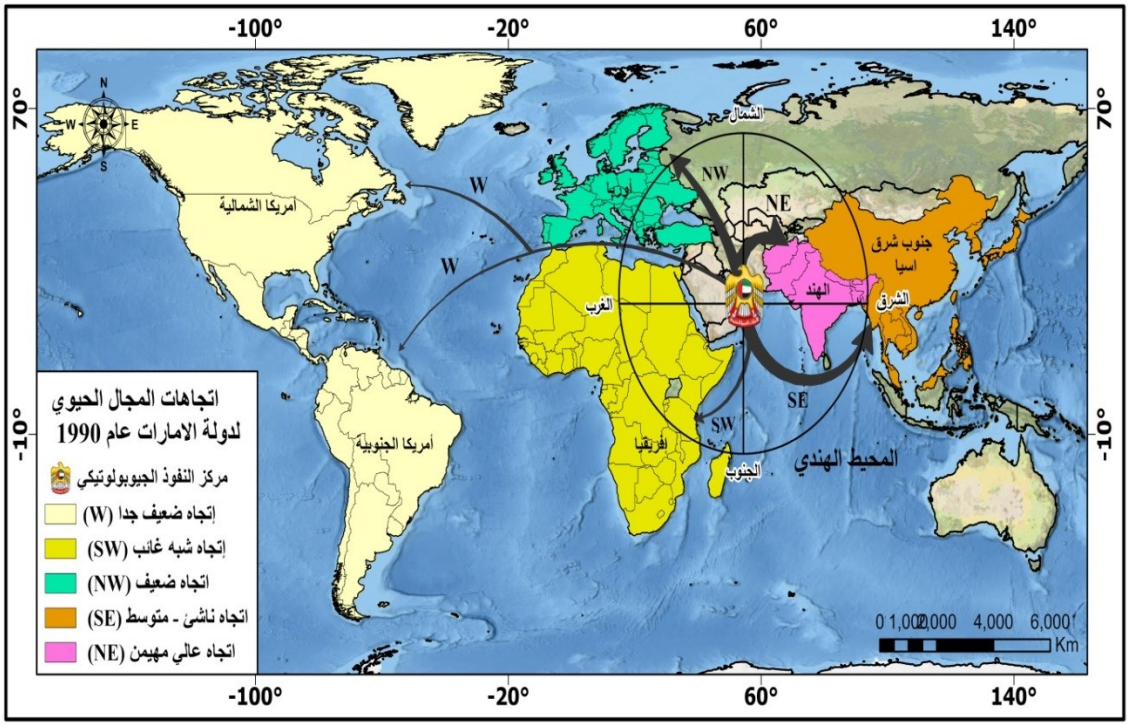

المصدر:- من عمل الباحثان اعتمادا على بيانات خرائط العالم الرقمية (World Map Data)، ومعالجتها وتحليلها باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS Pro) ، فضلًا عن:

١- صندوق النقد الدولي، آفاق الاقتصاد الإقليمي: الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، واشنطن العاصمة: صندوق النقد الدولي، ٢٠١٠، ص ص ٣٤-٤١.

٢- مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD)، تقرير النقل البحري ٢٠١٠، نيويورك وجنيف: الأمم المتحدة، ٢٠١٠، ص ص ٥٦-٦٨.

وعليه، يمكن تفسير نمط عام ١٩٩٠ بوصفه مرحلة نفوذ إقليمي محدود أحادي الاتجاه، يقوم على الروابط التجارية القريبة أكثر من اعتماده على شبكات عالمية، وهو ما يجعله أساسًا مرجعيًا لفهم التحول اللاحق نحو التعدد الاتجاهي والامتداد الشبكي العالمي في المراحل اللاحقة[٢٤].

٢- مرحلة عام ٢٠١٠ التحول القاري :-

شكل عام ٢٠١٠ محطة مفصلية في مسيرة المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة. ولم تعد الدولة قوة اقليمية احادية الجانب ، بل مثلت نقطة تحول جيو-اقتصادي نقلت الدولة من مرحلة **(الفاعل الإقليمي المؤثر)** في حوض الخليج العربي وجنوب آسيا، إلى مرحلة **(الفاعل القاري المتشعب)** الذي يربط خطوطه الجيوبولتيكية بقارات العالم القديم والجديد، مُستنداً إلى بنية تحتية لوجستية (موانئ وطيران) متطورة جداً، أهلتها للقيام بدور **(العقدة المركزية) (Hub)** في سلاسل التوريد والربط العالمي [٢٥] حيث تظهر خريطة (٦) البوصلة الجغرافية لسنة ٢٠١٠ تحولا

خريطة(٦) البوصلة الجغرافية واتجاهات المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة لعام ٢٠١٠

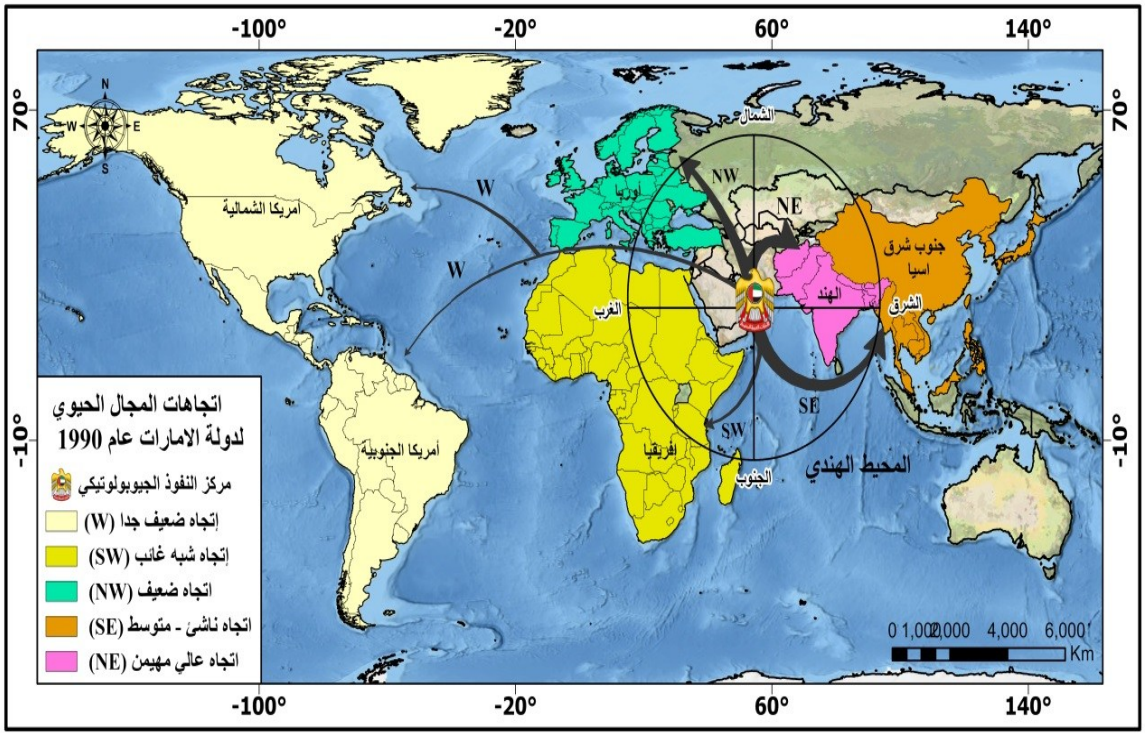

المصدر: إعداد الباحثين اعتمادا على بيانات وزارة الخارجية الإماراتية، وUNCTAD، والبنك الدولي، وDP World، ومجموعة موانئ أبوظبي، وتحليلها مكانيًا في بيئة ArcGIS Pro 3.0 .

بنيويا في بصمة النفوذ الاماراتية ~~حيث تحول المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة من نمط إقليمي محدود إلى نمط قاري~~ متعدد الاتجاهات، بما يعكس انتقال الدولة إلى موقع عقدة لوجستية وجوية فاعلة ضمن النظام الدولي .

فقد حافظ الاتجاه الشمالي الشرقي (NE) على مركزيته، مع تعاظم الامتداد نحو الأسواق الآسيوية، في حين برز الاتجاه الشمالي الغربي (NW) بوصفه اتجاهًا صاعدًا يعكس تنامي الارتباطات مع أوروبا وشبكات النقل العالمية. وفي المقابل شهد الاتجاه الجنوبي الغربي (SW) بداية تشكّل تدريجي عبر امتدادات نحو شرق إفريقيا، وهو ما يمثل تحولًا جيوبولتيكيا نوعيًا مقارنة بمرحلة ١٩٩٠ (Geopolitical Ambition) للوصول إلى الموانئ الأفريقية والموارد الطبيعية، ووضع قدم في المسارات البحرية الدولية الجنوبية , بينما استمر الاتجاه الجنوبي الشرقي (SE) بوصفه اتجاهًا داعمًا ضمن شبكة الربط البحري والجوي[٢٦].

وعليه، تعكس خريطة عام ٢٠١٠ انتقال المجال الحيوي الإماراتي إلى مرحلة التعدد الاتجاهي والتوسع الوظيفي، حيث أصبح النفوذ أكثر اتساعًا وترابطًا، ممهدًا للتحول اللاحق نحو المجال الحيوي الشبكي العالمي .

٣- مرحلة عام ٢٠٢٥ (تعدد الاقطاب):-

في البوصلة الجغرافية لعام ٢٠٢٥ حيث يظهر اكتمال التحول البنيوي للمجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة، وانتقاله إلى نمط عالمي شبكي متعدد الاتجاهات، قائم على التوازن النسبي بين مسارات النفوذ وتكاملها الوظيفي خريطة (٧) . فقد حافظ الاتجاه الشمالي الشرقي (NE) على مركزيته بوصفه الامتداد الأعلى كثافة نحو آسيا، في حين شهد الاتجاه الجنوبي الغربي (SW) تحولًا نوعيًا ليغدو مجالًا استراتيجيًا فاعلًا باتجاه إفريقيا. كما ترسّخ الاتجاه الشمالي الغربي (NW) بوصفه مسارًا مستقرًا للربط مع أوروبا، بينما استمر الاتجاه الجنوبي الشرقي (SE) بوظيفة داعمة ضمن الامتداد العابر للمحيطات، بما يعكس اكتمال البنية الشبكية للمجال الحيوي. وعليه تكشف خريطة ٢٠٢٥ انتقال النفوذ الإماراتي إلى مرحلة عالمية تقوم على منطق الشبكات والتدفقات، حيث يتكامل النقل الجوي والبحري في إنتاج نفوذ عابر للأقاليم، ما يؤكد تحول الدولة إلى فاعل جيوبولتيكي دولي متعدد الاتجاهات, وعن تبني الإمارات لإستراتيجية **(الترابط الشبكي المتعدد المراكز) (Multiplex Networking Strategy)** في **خريطة(٧)البوصلة الجغرافية واتجاهات المجال الحيوي العالمي التحول الشبكي المكتمل لدولة الإمارات العربية المتحدة لعام ٢٠٢٥**

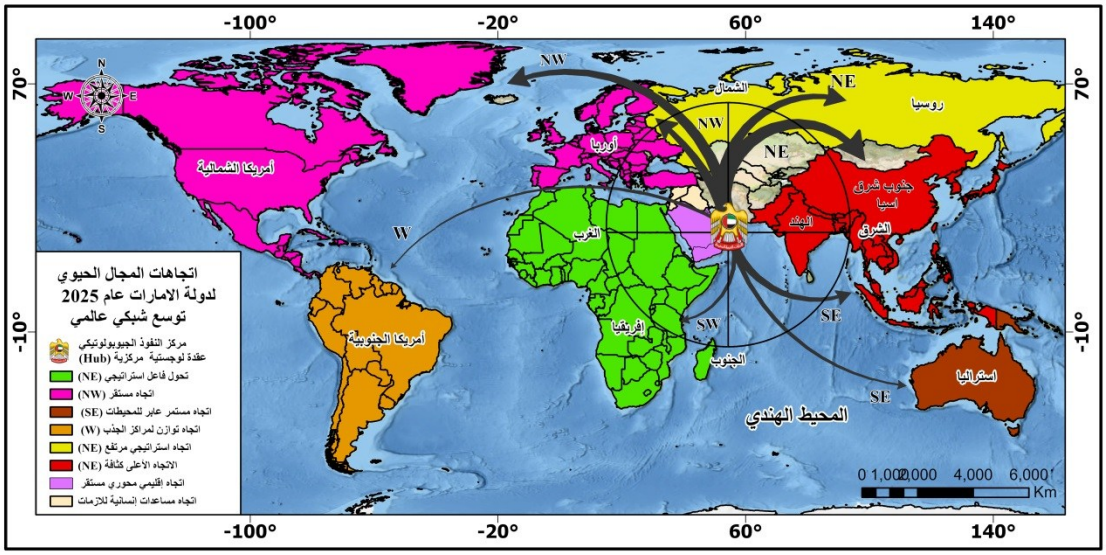

المصدر: إعداد الباحثان اعتمادا على بيانات وزارة الخارجية الإماراتية، وUNCTAD، والبنك الدولي، وDP World، ومجموعة موانئ أبوظبي، وتحليلها مكانيًا في بيئة ArcGIS Pro 3.0.

بناء مجالها الحيوي. ولم تعد الدولة مجرد قوة إقليمية أحادية الجانب أو حتى قارية متعددة، بل أصبحت فاعلاً جيوبوليتيكياً دولياً يمتلك مجالاً حيوياً عالمياً (Global Vital Sphere) قائماً على:

١-تعدد مراكز الجذب ونقاط التأثير عبر ثلاث قارات كبرى (آسيا، أفريقيا، أوروبا).

٢-التوازن الجيوبوليتيكي النسبي بين الاتجاهات الرئيسية الأربعة (خاصة NE وSW).

٣-تكامل البنية التحتية (نقل بحري وطيران) كأهم أدوات القوة الناعمة والصلبة معاً لتوسيع النفوذ وتأثيرها الدولي. وهذا الاكتمال هو ما مهد الطريق للانتقال إلى (المجال الحيوي العالمي).

اتضح من خلال تطبيق (البوصلة الجغرافية) في التحليل الجيوسياسي للإمارات للفترة (١٩٩٠-٢٠٢٥) اذ تم تحديد "نقاط الثقل" التي وجهت الدولة بوصلتها نحوها، ويمكن تفسير هذا التوجه من خلال المحاور التالية:-

١. **محور البوصلة الاقتصادية (الشرق والجنوب)** :- نقيس هنا اتجاه تدفق الاستثمارات والقوة الاقتصادية الاتجاه نحو الشرق (آسيا) مع صعود قوى مثل الصين والهند، عدلت الإمارات بوصلتها لتصبح (جسر الطاقة والتجارة) . هذا ليس مجرد تجارة بل هو إعادة تموضع مكاني للوزن الجيوسياسي للإمارات ليكون حلقة وصل بين الغرب والشرق.

٢. **محور الأمن البحري (المضائق والممرات)** :- البوصلة الجغرافية للإمارات لم تتوقف عند حدودها، بل اتجهت نحو النقاط الحاكمة (Choke Points) الاتجاه نحو الجنوب (بحر العرب والقرن الإفريقي) من خلال التواجد في موانئ استراتيجية (بربرة، عدن، عصب). هنا المتوسط المكاني للنفوذ انزاح من الخليج العربي إلى المحيط الهندي لتأمين خطوط الإمداد والهروب من (مضيق هرمز) كعنق زجاجة.

٣. **محور البوصلة الدبلوماسية (تعدد الأقطاب)** :- إذا طبقنا فكرة تشتت أو تركز المعالم (Spatial Distribution) على علاقات الإمارات الدولية الانتقال من المركز الواحد إلى التعددية في التسعينيات اي بعد عام ١٩٩٠، كانت البوصلة تتجه بقوة نحو الغرب (الولايات المتحدة وأوروبا). وفي سنة ٢٠٢٥ نلاحظ "توزعاً مكانياً متوازناً" لشراكات الإمارات (بريكس ، الشراكات الشاملة مع الهند، العلاقات مع روسيا والصين)، مما يعطي الدولة وزناً جيوسياسياً أكبر كلاعب موازن في النظام الدولي.

الاستنتاجات :-

١-أظهر البحث أن المجال الحيوي لدولة الإمارات العربية المتحدة انتقل من نطاق خليجي محدود عام ١٩٩٠ إلى مجال شبكي عالمي متعدد الاتجاهات عام ٢٠٢٥.

٢-ظل الاتجاه الشمالي الشرقي نحو آسيا الأكثر تأثيرًا في المجال الحيوي الإماراتي، بحكم قوة الارتباط التجاري والطاقوي مع الصين والهند وجنوب آسيا.

٣-اكتسب الاتجاه الجنوبي الغربي أهمية متزايدة بفعل الامتداد نحو البحر الأحمر والقرن الإفريقي والممرات البحرية الحيوية.

٤-بين البحث أن الموانئ والمطارات وشبكات النقل مثلت أدوات رئيسة في إنتاج النفوذ الجيوبولتيكي الإماراتي.

٥-أثبت توظيف البوصلة الجغرافية داخل بيئة GIS فاعليته في قياس اتجاهات النفوذ وتحليل تحولات المجال الحيوي عبر الزمن.

أولاً: المصادر العربية

١- حسن، عبد الله, الجغرافية الطبيعية للعالم العربي, عمّان, دار المسيرة ، ٢٠١٧.

٢-حسين، عبد الجليل, نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها السياسية, بغداد , دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية ، ٢٠٢٠.

٣-حمدان، جمال, استراتيجية الاستعمار والتحرير , القاهرة, عالم الكتب، ١٩٨٤.

٤-دوهيه، جوليو. السيطرة على الهواء. نيويورك: كاوارد-مَكان، ١٩٤٢.

٥-عبد السلام، محمد. الجغرافية السياسية والجيوبولتيك المعاصر , القاهرة, دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٨.

٦-ماهان، ألفرد ثاير , تأثير القوة البحرية في التاريخ, بوسطن , ليتل وبراون، ١٨٩٠.

٧-ماكيندر، هالفورد جون, المُثل الديمقراطية والواقع. لندن, كونستابل، ١٩١٩.

٨-الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي لدولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٢١, أبوظبي, الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء، ٢٠٢١.

٩-وزارة الطاقة والبنية التحتية. التقرير الإحصائي البحري لدولة الإمارات العربية المتحدة. أبوظبي: وزارة الطاقة والبنية التحتية، ٢٠٢٣.

١٠-سبايكمان، نيكولاس, جغرافية السلام., نيويورك, هاركورت، ١٩٤٤.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1-Agnew, John, Geopolitics,Re-Visioning World Politics. London: Routledge, 2003.

2-Cohen, Saul Bernard. Geopolitics,The Geography of International Relations, 3rd ed, Lanham, MD, Rowman & Littlefield, 2015.

3-DeMers, Michael N, Fundamentals of Geographic Information Systems,New York: Wiley, 2018.

4-Environmental Systems Research Institute (ESRI), ArcGIS Pro: Measuring Geographic Distributions and Directional Distribution Tool. Redlands, CA: ESRI, 2020.

5-Flint, Colin,Introduction to Geopolitics, 3rd ed,London, Routledge, 2017.

6-Luttwak, Edward N. "From Geopolitics to Geo-Economics: Logic of Conflict, Grammar of Commerce," The National Interest, no. 20 1990.

7-Rodrigue, Jean-Paul, Claude Comtois, and Brian Slack. The Geography of Transport Systems,5th ed,New York, Routledge, 2020.

8-Taylor, Peter J, Political Geography: World-Economy, Nation-State and Locality. London, Routledge, 2000.

9-U.S. Energy Information Administration (EIA), Strait of Hormuz Maritime Security Data,Washington, DC, EIA, 2023..

10-U.S. Energy Information Administration (EIA), World Oil Transit Chokepoints. Washington, DC: EIA.

هوامش البحث

(١) جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير , القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤، ص ٥٥-٥٨.

(2)- Saul Bernard Cohen, Geopolitics: The Geography of International Relations, 3rd ed.(Lanham,MD:Rowman&Littlefield,2015),45-68.

Colin Flint, Introduction to Geopolitics (London: Routledge, 2017), 71–75. (3)-

(4)-Peter J. Taylor, Political Geography: World-Economy, Nation-State and Locality (London: Routledge, 2000), 102–107.

(٥) محمد عبد السلام، الجغرافية السياسية والجيوبولتيك المعاصر , القاهرة , دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٨ ، ص ١٤٤-١٤٦.

(2)-Saul Bernard Cohen, Geopolitics: The Geography of International Relations (Lanham: Rowman & Littlefield, 2015), 83–88.

(3)-Colin Flint, Introduction to Geopolitics, 3rd ed. (London: Routledge, 2017), 71–75.

(1)-Michael N. DeMers, Fundamentals of Geographic Information Systems (New York: Wiley, 2018), 211–214.

(٩)حسين عبد الجليل، نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها السياسية (بغداد: دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية، ٢٠٢٠)، ص ٦٦–٦٩.

.(3)-John Agnew, Geopolitics: Re-Visioning World Politics (London: Routledge, 2003), 133–138

(١١)() الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي لدولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٢١, أبوظبي , الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء، ٢٠٢١.

(١٢) عبد الله حسن , الجغرافية الطبيعية للعالم العربي. عمان, دار المسيرة، ٢٠١٧, ص ١٤٥–١٤٧.

(١٣) ألفرد ثاير ماهان ، تأثير القوة البحرية في التاريخ، بوسطن: ليتل وبراون، ١٨٩٠، ص ٢٥–٣٢.

(١٤) سبايكمان، نيكولاس، جغرافية السلام، نيويورك: هاركورت، ١٩٤٤، ص ٤١–٤٥.

(١٥) ماكيندر، هالفورد جون، المُثل الديمقراطية والواقع، لندن: كونستابل، ١٩١٩، ص ١٠٦–١١٢.

(١٦) دوهِه، جوليو، السيطرة على الهواء، نيويورك: كاوارد– مَكان، ١٩٤٢، ص ١٤–٢١.

(١٧) لوتواك، إدوارد، "من الجيوبولتيك إلى الجيو–اقتصاد"، المصلحة الوطنية، العدد ٢٠، ١٩٩٠، ص ١٧–٢٣.

(3) World Oil Transit Chokepoints".U.S. Energy Information Administration (EIA)

U.S. Energy Information Administration (EIA), "Strait of Hormuz Maritime Security Data," Washington, 2023.

(١٩) وزارة الطاقة والبنية التحتية , دولة الامارات العربية المتحدة , التقرير الاحصائي البحري , ابو ظبي , ٢٠٢٣.

(1)–Saul Bernard Cohen, Geopolitics: The Geography of International Relations (Lanham: Rowman & Littlefield, 2015), 45–68.

(1) ESRI, ArcGIS Pro: Measuring Geographic Distributions and Directional Distribution Tool Redlands, CA: Environmental Systems Research Institute, 2020

Op .cit., (2) Saul Bernard Cohen

(1)-Jean-Paul Rodrigue, Claude Comtois, and Brian Slack, The Geography of Transport Systems, 5th ed. (New York: Routledge, 2020), 189–210.

(1)-Saul Bernard Cohen, Geopolitics: The Geography of International Relations (Lanham: Rowman & Littlefield, 2015), 45–68.

(1)-Saul Bernard Cohen, Ibid.

(1)-Jean-Paul Rodrigue, Claude Comtois, and Brian Slack, The Geography of Transport Systems, 5th ed. (New York: Routledge, 2020), 189–210.